[1] سنبدأ على بركة الله في شرح ألفية ابن مالك فمن أحوال ابن بونة إن شاء الله، ابن مالك: أحد أعلام النحو، نشأ أول ما نشأ في جيان في الأندلس، انتقل بعد ذلك إلى القاهرة ومارس القضاء فيها ثم انتقل إلى الشام [دمشق] حيث درّس هناك إلى أن مات، توفي سنة ٦٧٢هـ، ولذا قال أحدهم فيه:

إمامُ أعلامِ النحاةِ قد نشأ ∴ بأرضِ جيّانَ وللشامِ مشى

والإمام في اللغة: معناه القائد، قد يكون قائداً في الخير وقد يكون قائداً في الشر، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) وهم قوّاد الخير، وقوله تبارك وتعالى: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)، ومن ذكره في الشر: (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار)، وكذلك قول الله تبارك وتعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)، ويقال أيضاً الإمام: للطريق المستقيم، وفيه قول الله تبارك وتعالى: (وإنهما لبإمام مبين)، ويقال الإمام: للمصحف الذي كتبه عثمان وأرسل فيه نسخاً إلى الأمصار يقال له: المصحف الإمام، ويقال الإمام كذلك للخط الأول أي للسطر الأول الذي في الرق أو في اللوح، الذي تقتدي به السطور الأخرى، ومن ذلك قول الشاعر:

يا دارَ أسماءَ قد أقوَيتِ بالسَّاجِ ∴ كاللوحِ أو كإمامِ الكاتبِ الهاجي

أي الخط الأول الذي تقتدي به باقي الخطوط، وكذلك يقال الإمام: للخيط الذي يُسوّى به البناء، الذي يُقدّم في سياق البناء ليسوّى به، وفيه قول الشاعر:

وزَيَّنَهُ حتى إذا تمَّ واستوى ∴ كقحّةِ ساقٍ أو كمتنِ إمامِ
قرنتُ بجهدٍ ثلاثاً فلم ينزغ ∴ عن القصدِ حتى ذُعِّرتْ بإمامِ

[وزينه .. واستوى] تتكلم عن قوس، [كقحة ... إمام]، [قرنت ... ينزغ ...] وهنا [بإمامٍ] من إبدال الهمزة ميماً، لأنه كان ينبغي أن يقول: [بإمائي].

والنشأة: هي ما فوق طور الطفولة بقليل قول الشاعر:

والشيبُ كالحُ الشمالِ يشبُّ ∴ نشأتَهُ الفصيحةَ كنهُ لبيبا
حوكَ الذكاءُ نعمًا فضاحا ∴ رواها في تقلبٍ وضبيبا
كذا من جاوزَ العلماءَ طفلاً ∴ يكونُ إذا نشا شيخاً أديبا

فالنشأة: هي مرحلة مابعد الطفولة.

هذا الإمام اشتهر بتمكنه في علوم شتى، ومن العلوم التي برز فيها: علوم اللغة ومنها النحو وكذلك علوم القراءات، وألّف فيها تآليف جمّة منها: الفوائد الذي يقول فيه أحد الشعراء:

إنّ الإمام جمال الدّين جمّلهُ ∴ إلاهُهُ ولنشر العلم أهّلهُ
أفعل كتابًا تسهّل بالفوائد كم ∴ قد قلّ مصنّفٌ لذي لُبٍّ تكاقلهُ
وكلّ فائدةٍ في النحو تجمعها ∴ إنّ الفوائد جمعٌ لا نظير لهُ

وألّف كتابه الخلاصة ثم جمعها في التسهيل، هو تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، والتسهيل هذا الذي يقول فيه أبو حيّان:

ألا إنّ تسهيل الفوائد في النحو ∴ كتابٌ جليلٌ كلّ نادرةٍ يحوي
فما الكتب إلّا أزجرٌ هو لفظها ∴ تناقصن ممّن عنها أنّها نحوي

ثم نظم التسهيل في الكافية وهي زادت على ألفين وسبعمئة بيت، واختصرها في الخلاصة، وهذه الخلاصة وضع الله تبارك وتعالى عليها القبول وانتفع بها الناس وكانت محرّرة جدًّا، ومن أين انتبهوا إلى ذلك أبو حيّان، يقول فيها:

ألفٌ نظمتُ لكافية وثمّ زادت على ألفين وسبعمئة بيت، واختصرها في الخلاصة، وهذه الخلاصة وضع الله تبارك وتعالى عليها القبول وانتفع بها الناس وكانت محرّرة جدًّا، ومن أين انتبهوا إلى ذلك أبو حيّان، يقول فيها:

ألفٌ نظمتُ لكافية ثم زادت ∴

٢ فكم لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَرْشُفُ لَفْظَهَا ∴ كَشَهْدٍ إِلَى أَنْ جَلَّ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ

لأنه لسيبويه انتاجٌ مميزٌ بالجودة والرقة وكثرة المجازات.

إذًا هذه الخلاصة أراد ابن بونه أن يستدرك ما تركه ابن مالك مما هو في التسهيل مما هو في الألفية التي جعلها احمرارًا على ألفية ابن مالك، وقالت العقول بسبب أنها احمرار ألفية ابن مالك، من هنا قالت عقولٌ كبيرًا جدًا فأصبحت تدرس في الأماكن غالبًا التي تدرس فيها ألفية ابن مالك، ولو لم تربط بها لما نالت ما نالته من القبول.

هو ابن بونه عالمٌ جدًا في النحو، كذلك له قصة في دراسته للنحو، عندما درس النحو على أول شيخ كان قد جلس عنده، درس الآجرومية فدرسها للمرة الأولى وتركها للمرة الثانية فلم يفهمها ولم يستوعبها، وقال له الشيخ: [إنك لا تصلح لهذا الفن] فذهب محزونًا مغمومًا وجلس تحت شجرة فلاحظ نملة تريد أن تأخذ قطعة من أثمر من ثمر الشجرة، دائمًا تتسلق عودًا صغيرًا وتسقط، فظلت تفعل هذا إلى أن استطاعت أن تصل إلى هدفها في المرة السابعة، فقال: [لن أكون أضعف همة من هذه النملة] فرجع فدرسها مرارًا فتفتح عليه في النحو، وكان فعلاً من العلماء المتميزين جدًا، ولذا يقول:

قَدِ اتَّخَذَنَا أُصُولَ الْعِيسِ قَدْ رَكِبَتْ ∴ فِيهَا تُبَيِّنُ شَرْعَ اللهِ تِبْيَانَا

قال ابن مالك في الخلاصة، مبينًا أهمها بقوله:

[قال محمدٌ هو ابن مالك ∴ . . . . .]

هنا قدّم محمد بينما في الكافية قدّم ابن مالك، في الكافية قال:

قال ابن مالكٍ محمدٌ وقفه ∴ نوى إفادةً بما فيه اجتهد

قدّم في الشطر الأول [ابن مالك] على [محمد]، وهنا قدّم [محمد] ربما لأنه أراد أن يبدأ بما وقع منه في الكافية من تأخير [محمد] وتقديم [محمد] أولى لأنه اسم نبينا -صلى الله عليه وسلم- فهو أشرف ولذلك يستحق التصدر.

هنا قال [قال] بصيغة الماضي مع أن هذه قصة، كان ينبغي أن يقول: [يقول] لأنها تدل على التجدد، وعلل ذلك أحد العلماء [محمد سالم ولد عدّ] بقوله:

وكم تقل [يقول] لكن قالا ∴ لأنه نزّل الاستقبالا

منزلة الماضي لقوة الرجا ∴ محققًا وقوعَ قالهُ أرتجى

ضمن نظرًا لصورته على النظم وتحصيل المادة العلمية في ذهنه نزّل المستقبل منزلة الماضي، و[قال] بمعنى قاله ونطق وتكلم، و[قال] تأتي للنطق وتأتي للعمل، أي

النطق فهو الغالب، والعمل كقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث عمّار بن ياسر فيما رواه الشيخان: [إنما كان يكفيك أن تقول هكذا] أي: أن تفعل هكذا، والقول أخص من الكلام، والكلام أعم لأن الكلام في الإطلاق العام يشمل الكتابة والإشارة وما يُعرف من حال الشيء، فمن ذلك أي: الإشارة ما يطلق عليه كلام في العرف العام كقول الشاعر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ∴ إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا ∴ وأهلًا وسهلًا بالحبيب المتيم

وفيه قول الشاعر:

إشارتنا باللفظ نرضى عيوننا ∴ وكل كئيب بالإشارة يفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ∴ ونحن سكوت والهوى يتكلم

وعن حال الشيء:

شكا إليّ جملي طول السُّرى ∴ صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى

[شكا ...] هذا تفسير قطعي عن حال الشيء، والكتابة كقول عائشة -رضي الله عنها-: [ما بين دفتي المصحف كلام الله].

• [محمد] هو اسمه، و[محمد]: من حَمِدَ يَحْمَدُ فهو محمد: اسم مفعول، وفعلها: كثير المحامد.

• [هو ابن مالك] وهو طبعًا محمد بن عبد الله، لكن نسبَ لجدّه لاشتهاره، و[هو] هنا ربما تأثر بالمحدثين في قولهم: [هو] لأن المحدثين لم يعرفوه إذا روى أحدهم حديثًا لم ينسبه لشيخه فأراد بالمحدثين في قولهم: [هو] لأن المحدثين لم يعرفوه إذا روى أحدهم حديثًا لم ينسبه لشيخه فأراد هو أن ينسبه، أي: راوي الحديث لم ينسبه لشيخه فأراد هو أن ينسبه يقول: [هو] كما يقول مثلًا البخاري وهو يروي عن محمد بن فيقول مثلًا كنا يروي عن شيخ لم ينسب [محمد] الذي هو يروي عنه، يقول: [هو ابن كذا] كقوله في [محمد بن عمرة]: [هو ابن عمرة] لأن [هو] من البخاري وليست من شيخه للتوضيح.

[..... ∴ أحمد ربي الله خير مالك]

• [أحمد] فعل مضارع من الحمد، من حَمِدَ، وهنا وقع [التفات] والالتفات محمود في اللغة العربية، وهو من أنواع الأساليب المحلوبة في البلاغة لأنه يذهب الملل والسآمة والانتباه، هو في البداية قال: [قال] بضمير الغائب، ثم قال في النهاية [أحمد] بضمير المخفوض والمتكلم، انتقل من الغيبة إلى الحضور.

الالتفات: هو أن ينتقل الإنسان من الحضور إلى الغيبة، أو من الحضور إلى الغيبة ثم إلى الخطاب وهكذا، والانتقال من بين كما في قول امرئ القيس:

تطاول ليلك بالإثمد ∴ ونام الخلي ولم ترقد

وبات وبات له ليلة ∴ كليلة ذي العائر الأرمد

وذاك من نبأ جاءني ∴ وبلغته عن أبي الأسود

انتقل من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الحضور، لأنه قال في البداية: [تطاول ليلك] و[ترقد] وهذا للخطاب، ثم انتقل إلى الغيبة فقال: [وبات وبات]، ثم انتقل إلى الحضور فقال: [من نبأ جاءني وبلغته]. وهذا كثير في القرآن: (الحمد لله رب العالمين) هذا ضمير الغيبة، (إياك نعبد وإياك نستعين) وهذا للخطاب.

• [رب] الرب، الحمد لله هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل لمستحق ذلك، ويستحق إما بالفضائل وإما بالفواضل، الفضائل: خصال الخير والفواضل: النعمة، والله مستحق للحمد لكماله ولنعمه، هو متصف بأوصاف الكمال ولأنه هو المنعم: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) والحمد أعم من الشكر لأن الشكر [انظر الوجه الأمن الشريط]...

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ∴ علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ∴ وإن طالت الأيام واتصل العمر

الرب معناها: السيد والمصلح والمربي والمالك، وهو رب أصلها من [رأب] فهو [رب] حذفت الألف، ومن هذه المادة [ربت] و[ربب] و[ربن] و[رب] ومنها قول الحصين بن أسيد:

لابن ربين أحب إلي من مضر ∴ أحب إلي من ربين أحة من هوازن

معناها: يكون سيدا عليهم، ومن [ربيت] قول الشاعر:

ألا لا تلمني ثم إن لمتني فل ∴ بمفهور حقي حين ربتني أهلي

بلا ذنب ما نيطت علي تمائمي ∴ ومن قنا عني حين سر بها عقلي

ومن [ربب] قول الشاعر:

ثم ارتربن بالغيضات أشبالا ∴ يعفن مراجيعا، وكلبا مساورة

ومن [رب] قول الشاعر:

وربيته حتى إذا ما تركته ∴ أخا القوم، واستغنى عن المسح شاربه

وبالمخض حتى أخض زبده ∴ إذا قام ساوى غاربا الفحل غاربه

فأخرج مني مهجا ولوى يدي ∴ لوى يده الله الذي هو غالبه

[الله] تبارك وتعالى هو الاسم الجامع لجميع الأوصاف، اسم الذات الجامع لجميع الأوصاف، ومن الإعجاز فيه أن الله تبارك وتعالى فتح فيه المتحيّرين والمستسلمين والمذعنين للربوبية فلم تعبّر به عقلية شخص، إنما هو خاص بالله تبارك وتعالى، وقيل: هو مشتق من [إلاه] فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وقيل: مشتق من [ألَهَ] أي: عُبِدَ بالحاجات لأن الله تعالى هو الصمد: (قل هو الله أحد ① الله الصمد) وفيه قول الشاعر:

أَلِهْتُ إليكم في أمورٍ تُهِمُّني ∴ فألفيتكم فيها كرامًا أفاجِدا

وقيل: هو مشتق من [لاهَ] بمعنى استتر؛ لأن الله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وفيه قول الشاعر:

لاهَتْ فما عرفتْ يومًا بخارجةٍ ∴ يا لَيْتَها بَرَزَتْ حتى عرفناها

وقيل: هو مشتق من [الإلهة] وهي الشمس لارتفاعها؛ لأن الله تعالى هو العالي، وفيه قول الشاعر:

تَرَوَّحْنا من اللَّعْباءِ عَصْرًا ∴ فأعجلنا الإلهةَ أن تَؤُوبا

وقيل: مشتق من [أَلِهَ] بمعنى تحيّر؛ لأنه هو المعبود بحق، وفيه قول الشاعر:

للهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ ∴ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ من تألُّهي

• [خير مالك] خير: أصلها [أَخْيَر] وفيه:

وربَّما أَوْفَى عَلَى المَخْيَرِ ∴ مَنْ قولهم أَخْيَرُ منه وأَشَرّ

أصله [أَخْيَر] حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال.

[خير مالك] هذه قال بعض النحاة: إنها بدل من [الله]، واعترض بعضهم بأن [الله] بدل من [ربّ]، والبدل لا يُبدَل منه ولا تعدّد، لذلك قال أحمد بن كشاش الشنقيطي:

وجُمْهُورُهُمْ قَفَّى الإبدالَ مِنْ بَدَلِ ∴ وبِنْهُ لَمْ يَجْنُ تَعَدُّدُ البَدَلِ

وكونه ذو اشتقاق قيل مُنْتَحَلٌ ∴ وقيل هو عَلَمٌ غيرُ مُنْتَحَلِ

على هذا يكون معنى قوله بعض النحاة قال بأن قول الله تبارك وتعالى: (واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا...) لأنها بدل من بدل، [إذ جاءها] بدل و [إذ أرسلنا] بدل ثانٍ عن البدل الأول، ولهذا يُلغِز به أحدهم فيقول:

يا مَنْ له بَرْقُ الأماني تَنْجَلي ∴ أَوْضِحْ لنا عَنْ بَدَلٍ مِنْ بَدَلِ

قد جاء في غالب الكتاب المنزل ∴ كما أتت محكمة بغاير الرسل

[غالب الكتاب] سورة يس، والمقصود: (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) وهذا نظمين ما ألف به أحد قبل في الألفية في بابها:

حاجتكم فاحشر جمع النبلا ∴ ألف بين وفرزا وجملا
فالف بيت دون شطر نصبن ∴ بوتد فيها وفيشر في العلو

وهو يعني بهذا الألفية: لأن الألفية كلما نصبت بقوله: [قال]، [قال] نصبت جميع الألفية.

[خبر مالك] الصحيح فيها أنها إما [كاف بيان] وإما أن محمولها محذوف: [أعني خبر مالك]، ويجوز فيها الرفع على الخبرية فيكون خبر "أحد" محذوف.

قول: [هو ابن مالك] و[خير مالك] هذا فيه: [جناس لفظي وخطي]: لأنهما يكتبان بنفس الصورة وينطقان بنفس الصورة، هذا إذا لم نحذف الألف من الكاتب: لأن الألف قد تحذف من الأعلام كالحارث ونحو ذلك، فإذا حذفناها من [مالك] الأول فيكون جناسا لفظيا فقط وليس جناسا خطيا.

• [مصليا على الرسول المصطفى]: [مصليا] الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - عند بعض العلماء الأصل فيها الدعاء، وعلى النبي - صلى الله عليه وسلم - عند بعض العلماء وعليهم أبو العالية أنها طلب زيادة التشريف والتعظيم له في أعلى الأعلى، وعند جماعة أن الصلاة مختلفة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن سائر العباد دعاء.

[على الرسول] والرسول تقال للمرسل وتقال للرسالة، ومن إطلاقها على الرسالة قول الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ∴ بليلى ولا أرسلتهم برسول

[برسول] هنا أي برسالة، وتطلق على المرسل وهو الأكثر.

[الرسول] هنا هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين، والأنبياء كل واحد خاص من البشر ولكنهم ليسوا كالبشر، ومنها قوله:

وكلنا الياقوت من جنس الحجر ∴ والأنبياء هم من البشر
وسنة الرسل التي الله به خص ∴ به الرسالة وللنقص أرتهم
أكمل خلق الله بالأخلاق ∴ في صورة الخلق وفي الأخلاق
تجلو الوقار في محياه كما ∴ صفت وتجلى في تكلما

كَلَّا وَلَيْسَ بِرَبِّهِ قُرَشِيِّ ∴ وَلَيْسَ بِالْخَالِ الْقَلِيلِ الْأَفْكَلِ

بَلْ هُوَ كَالْجُمَانِ قَدْ تَكَدَّرَا ∴ مِنْ بَيْنِ أَظْفَارٍ فَظَلَّا فَقَمَرَا

كَشَبَهِ الْحَلْوَى بِهَيْشِ الْحَوْلَا ∴ لَا عَيْنَ لَا تَقْصِيرَ لَا فُضُولَا

حِكْمَةُ قَانُونِهَا لَا تَنْكَسِرْ ∴ كَلِمَةُ رَشَادُهُ لَا تَنْحَصِرْ

وَكُلُّ مَنْ أَفْضَلَ إِلَى أَقْوَالِهِ ∴ وَكَرَّفَكَّرَ النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِ

أَيْقَنَ أَنَّ عَقْلَهُ فَوْقَ الْعُقُولْ ∴ وَأَنَّهُ لِبَارِئِ الْخَلْقِ رَسُولْ

وَكُلُّ نَيْلٍ نَالَهُ مِنْ كَسْبِهِ ∴ بَلْ هُوَ تَأْيِيدٌ لَهُ مِنْ رَبِّهِ

[اصطفى] معناها اختار ، لأنه مختار ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) وفي رواية : (فأنا خيار من خيار من خيار ولا فخر) .

وأصل [اصطفى] : استصفى .

• [وآله المستكملين الشرفا] آل النبي - صلى الله عليه وسلم - في مقام نفي الرجس والتطهير هم آل بيته : فاطمة والحسنان وعلي - رضي الله عنهم - وهم الذين قال فيهم تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وزوجاته كذلك ، وأما الآل في مقام حرمة الصدقة فهم أقارب من بني هاشم ، وهنا أحمد وإسحاق من بني هاشم وبني المطلب ، ومثلهم الموالي : فمواليه - صلى الله عليه وسلم -

كَبَنِي فَنَافٍ وَبَنِي الْبَطْحَاءِ ∴ أَرْبَعَةٌ بَنُوهُ لَهُمْ وَلَاءِ

وَالْمُطَّلِبُ وَهَاشِمٌ وَنَوْفَلُ ∴ وَعَبْدُ شَمْسٍ هَاشِمٌ لَا يَنْجَلُ

[والمطلب] هذا أخو لعبد شمس وأخي لنوفل ، ولكن هو وحده الذي ذريته من الآل لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (نحن وبنو المطلب لم نفترق في إسلام ولا في جاهلية) فاختص بذلك عن عبد شمس ونوفل ، والحديث رواه مسلم ، وهذا مذهب أحمد وإسحاق ، وهذا مذهب مالك والجمهور أنهم بنو هاشم فقط ، وأما الآل في مقام الدعاء فهم كافة المؤمنين بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولذلك في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تثبت فيها ذكر الصحابة بل الآل فقط ، لأن الآل عاقبة تعم الجميع ،

• [المستكملين] لأنهم استكملوا الشرف بنسبته إليهم ، لذا قال البوصيري :

قالوا أبو الطاهر من شيبان قلت لهم ∴ كلا لعمري ولكن فيه شيبان

تشبهوا الرجال بآباء وآونة ∴ تشبه الرجال بآباء وإخوان

وكم أب قد علا بابن ذرا شرف ∴ كما علا برسول الله عدنان

٥ وفي رواية: [وآله، وستكملين الشرفا] و[الشرفا] جمع [شريف]، وفي رواية أيضًا [وأستكملين الشرفا].

• [وأستعين] هنا [استفعل] للكمال:

باستفعل الطلب تحول كاوع افعل أو ∴ وافق تفعل أو وافق به افتعلا

كما قال ابن مالك في الألفية، [استفعل] للطلب، و[أستعين] بمعنى: اطلب العون من الله تبارك وتعالى، والله وجه الأمر أستعان ولذلك الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول معلمًا ابن عباس: (وإذا استعنت فاستعن بالله) الحديث.

• [في ألفية] أي: [في فعل أو نظم ألفية] فألفية هنا قد تكون نسبة إلى ألف وقد تكون نسبة إلى ألفين:

① إذا قلنا أنها من مشطور الرجز تكون ألفية نسبة إلى ألفين.

② وإذا قلنا أنها من تام الرجز تكون ألفية نسبة إلى ألف.

و[الرجز] بحر من بحور الشعر قد يتبين فيه الشطر فيسمى حينئذٍ [مشطورًا]، قد يتبين فيه الشطران، ومن تبينه فيه قول الشاعر: [أبو النجم العجلي]

إن الفتى يضايق للإنشقار ∴ كالغرض المنصوب للسهام

أخاك راعٍ وأصاب راعي

إذا كان وتدًا فعلًا يتألف من خمسة أسباب أو سبعة، يتبين فيه أنه مشطور.

وقد يتبين أنه تام قول الشاعر: [القصيدة الشعبية]

فعلًا كفعل رسلك حادي الأينق ∴ ولا تكلفها بما لم تطيق

قد كان قتلها كفتها وشغلها ∴ شوق فتان بجمالها لم يشفق

إذًا هنا يتبين فيه التمام.

وكم نزلت ترمي بها نية النوى ∴ بكل فج وفلاة يستحق

هنا يتبين فيه التمام.

فيه نوع آخر يستوي فيه، إن شئت شطره وإن شئت اجعله تامًا، يمكن أن تجعله تامًا أو مشطورًا، قول الشاعر:

يا رب جاءٍ لك بالأجبال ∴ أجبال سلمى الشمخ الطوال

تغنيني نزع بالعقال ∴ كأم مكثيه وزق البهزال

هنا يمكن أن تعتبره مشطورًا ويمكن أن تعتبره تامًا، وهذا النوع مصنع واضح، ولكن

هذا النوع الذي في هذه الألفية - ألفية ابن مالك - قليل جدًا في الشعر الجاهلي؛ لأنه يُلتزم به البيت الواحد وتختلف القافية في كل بيت، وهذه قول الشموس بنت عفان الجديسية [واسمها عفيرة]:

لا أرهب الذل من جديس ∴ ما عاش يفعل بالنفوس
يرضى بذا يا لقوم حر ∴ ما عاش وهو أشد وأشر
لأخوضن بحر الردى بنصله ∴ خير من أن يفعل ذا بقومه

السبب في هذا الشعر أن [طسم] وهي من العربة البائدة، [جديس] و[طسم] من العرب البائدة كثمود وعاد؛ لأنهن من العرب ما هو بائد أو باقٍ، ومنها ما هو عرب عاربة كالقحطانيين، ومنها ما هو عرب مستعربة كعدنان والحجازيين، وأصل القضية أن [طسم] تغلبت على [جديس] وأذلتها، فكان هناك ملك جبار من طسم، لا تزوج رجل إلا وبات هذه امرأته الليلة الأولى، فقالت هذه المرأة هذه الأبيات، فكانت سببًا في أن استعدت جديس على طسم وقتلوهم وزادوهم من بأس أبيهم.

إذًا هذا النوع قليل في الشعر الجاهلي.

• [قافية النحو]: [القافية] جمع قافية: على وزن [فاعلة]، إذا كان مذكرًا أنث وإذا كان للزمان والمكان ذُكِّر، لقول ابن مالك في الألفية: [171-172]

• [ابن معوية]: [معوية] بمعنى مجموعة، والمراد كل بيات لا جز بيات مختلفة، مرادة أحرف مسائله، ولذلك قال في نهايتها:

وقابله بنيت قد كمل ∴ نظم على جل المهمات اشتمل

[النحو] يأتي لعدة معان لغة، جمعها أحمد بن كج في خطابه لمحمد بن عبد الودود:

نحونا بأنجاد من الحاج نحوكم ∴ تناهض نحو الألف نوصيك ذكر
فقلنا جميع الحاج لا النحو كاجلا ∴ ونحوكم يا شيخ بالنحو أخبر

[نحونا]: قصدنا، [بأنجاد]: بأجلاد وأقسام؛ لأن النحو بمعنى القصد وبمعنى الجنس، [نحوكم]: جنسكم، [نحو الألف]: قصد الألف، [لا النحو]: بمعنى البعض، وأيضًا [نحوكم]: زكي قبلكم، [بالنحو]: زكي القصد.

وأما النحو اصطلاحًا: فهو علم مستخرج بالقاعدة المستنبطة من استقراء كلام العرب وتتبعه، الموصل إلى معرفة أحكام أجزائه.

[7] [علم] المقصود به: فنّ، [مستخرج] أي أنه ليس من العلوم التي نقلت عن الغير أي: علوم التلقّي، وإنما هو من علوم الاستنتاج والاستنباط.
[قايس] أي: الحايس، [مستنبطة] أي: المستخرجة ولهذا كان يمكن الاستغناء عنها وقول: [هو علم بالقايس المستنبطة بواسطة استقراء كلام العرب].
الاستنباط: هو السَّحْبُ من بئرٍ، وفيه قولهم: [استنبطت البئر] إذا سُحِبَ ماؤها عن بعد، وفيه قول الله تبارك وتعالى: (ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم).
[من استقراء] والاستقراء هو التتبّع، وأصله: تتبّع القراء: وهي مقرات النَّعَم بالفتح أو..
← [انتهت الشريط الأول].